

# في الفلسفة

## فلسفة الألام

حدثني صديق أدب قال : اعتقداً أخى أن حياتنا هذه المنعمة بالألام قد قسمت هذه الألام بيننا قسمة عادلة فالكل بين السكلى يروح تحت كلكتها التقبل الخشن ، ولكنى مع ذلك يأس كل اليأس لا ترانى إلا عابساً ولا تلحنى إلا مقطباً . فهل أستطيع يوماً أن أزيل هذا العبوس ، وأمحو هذا التقطيب .

وجت وتأملت ملياً فإذا أنا أراى أسأل نفسى هذا السؤال : وأرى كثيراً غيرى يمتقدون هذا الاعتقاد ، ويرددون هذه الشكوى ، ثم أبداً أرى أن أكثر مردديه هم من الأدباء الذين وعهم الله نفساً حساسة وعواطف ملتبية وشعوراً دقيقاً رقيقاً ، وكان أدبهم جنى عليهم وإحساسهم أظهرهم لنا بهذا المظهر اليأس البائس . الحق أن الأمر يدعو إلى التفكير ، وبحملنا على أن نلتصق له التعليل : ويدفعنا بشدة إلى البحث عن علاج لهذه الحالة ، ودواء لتلك العلة علما نوفق إلى إزالة هذه الشكوى وإزاحة هذا المنظار الأسود عن عبون الشاكين فينظروا إلى الحياة نظرة باسمة ويمتقدوا كما اعتقد أكثر الفلاسفة ( أن ليس فى الامكان أبدع مما كان ) وبروا الجمال والسرور والنعمة واللذة فيأخذوا من كل منها بنصيب ويذموا همومهم وآلامهم فيزدادوا قوة فى الجسم والنفس ويقبلوا على أعمالهم بنهم وشغف فتنتفح أكامهم عن عمار طيبة شبيهة تنفعهم وتنفع الإنسانية جماء .

فى أعماق نفوسنا نواح فى حاجة أبداً إلى أن ترضى وتيسم ونواح أخرى فى حاجة أبداً إلى أن تسخط وتحزن . والسعيد من استيقظت عوامل الرضا والابتسام فى نفسه ، والشقى من أغلقت بعض نواحي نفسه بالسخط والعبوس

ولست مازحاً إذا قلت إننا بنظرنا إلى الحياة نظرة فلسفية نكون قد وقفنا كثيراً إلى إيظاظ عوامل السرور فيها

فنحن نعلم أن الحياة ممتونة بالمسكارة منعمة بالأوصاب والآلام وفى جميعها سهام لا نندم ، وهي كلها راشت سهاها فأبداً نتمتع ونستجيع قواها لتربى لنا سهاها أتقذ من

الأول وأحق منه جرحاً . وإذا كان ذلك كذلك فإني همومنا وآلامنا ونضجك من كل شيء ، نضجك بما يوجب الضحك ونضجك بما يوجب العيوس والاكتئاب ، نضجك إذا هادتنا الحياة ، ونضجك إذا ناصبتنا الحياة العدا ، نضجك ونضجك دائماً . وكلما زادتنا الأيام إيلا ما أعنت في الضحك وتمادي في السرور عناداً للأيام وسخرية من الحياة وسهامها الفاتكة . فالحياة كالمفل إذا أظهرت له اهتمامك بشيء معين تمادي في اللعب به وتجاوز الحد في مضاميتك ولقت نظرك إليه . وهو إذا فهم أنك لا تهتم بأعماله ولا تعيرها التفان ترك مضاميتك وما يحصل على اهتمامك من طريق جلب السرور إليك وإيناسك يأنفه واهو حجاج منقلبه

كل شيء في الطبيعة جميل ، وكل ما حولك من الكائنات يسر النفس ويشرح الصدر القمر . ذلك القرص القضي الساج في القبة الزرقاء المشع على الأرض نوراً يضيء جوانبها وينير مسالكها . ماذا عليك لو اعتقدت أنه يضحك لك ويديم من أجلك ويلقي هذا الضوء على الكائنات من أجلك وحدك .

المطر الذي يفوح من أزاهير بستانك أو بستان غيرك فيملاً رثيك وينعش جسمك . ماذا عليك لو اعتقدت أنه ماضع إلا من أجلك وما فح إلا لتشفقه فتلتذذ وتسر .

إذا بكيت السماء فاسكي تفرح أنت ونضجك وإذا أقلمت فانما أقلمت ذلك حباً على نفسك أو أن يؤلمها بكاءها أو يسلمها أهمارها .

إذا صفنا الجو في يومك فلكي يصفو جو حياتك وإذا هدأت أطفيره ففي ذلك هدوء أعاصير آلامك ومخاوفك .

إذا عيس وأربد واصفار جو يومك بعد أيام طويلة صافية فلكي يسلمك ويفرج عنك بعض همك ، ففي التغيير راحة وفي التبديل إيناس للنفس ومراح لها .

هكذا كل مظهر من مظاهر الحياة تستطيع أن تعلمه بما يسرك وتشرحك . وهذه هي فلسفة الألم التي يستطيع الناس وبخاصة الأدباء والفنانون منهم أن يتخذوا منها أداة لجلب السرور إليهم وزوال ما يعترضهم دائماً من عيس للآلام وحزن من الأيام .

وتعجبني تلك الروح التي أملت على صديق نافع يدور العلوم كلمة ختم بها كتاباً بعث به إلى يقول ( . . . . . ) وإن الطيور لتفرد أحياناً تفيض بشراً وسروراً ، وإن نقيس لتعلم أن هذا التمريد لها وما أسمعها بهذه المقيدة وما أجدر الحياة الفسيحة ألا تضن على ابنها بهذا التميم الخدوع . وتلك النشوة المكتوبة وأن تعلمه في عالم الخيال بعد أن ساب السعادة في عالم الأحساس ) .

ابراهيم غير الرصمى

مدرس مدرسة تريبه الازراية دلهية

## ذكرى صديق راحل

قديمًا وصف ابن المنفع صديقًا له وصفًا لا زال بين محفروقات  
الأدباء ، وها هو الأستاذ الكاتب الأديب محمد صادق عتير يصف  
صديقًا راحلًا له هو الأستاذ الكبير المغفور له الشيخ عبد العزيز  
جاويش بك مراقب التعليم الأولى وصفًا جاري فيه ابن المنفع  
فأحسن وأجاد ، وفي مقاله هذا الذي اختص به « صحيفة التعليم  
الأثراى » من البلاغة ما فيه . فنهجن ننشره شاكرين .

كان لى أخ هو أعظم الناس فى عبنى وكان رأس ما عظمه فى عبنى صغر الناس فى عينه  
كان خارجاً من سلطان بطنه فلا يتدهى ما لا يجد ولا يكتر إذا وجد وكان خارجاً من  
سلطان لسانه فلا يتكلم بما لا يعلم - ولا يتارى فيما علم - وكان خارجاً من سلطان الجاهلة  
فلا يتقدم أبداً إلا على ثقة بتمتعة . وكان أكثر دهره صامتاً فأذا قال بذ القائلين وكاتب  
ضعيفاً مستضعفاً فإذا جد الجسد قرو البث عاديا وكان لا يدخل فى دعوى ولا يشارك فى  
مرء ولا يبدى بحجة حتى يرى قاضياً فيها وشهوداً عدولا . وكان لا يلوم أحداً فيما يكون  
العدو فى مثله حتى يعلم ما عذره . وكان لا يشكو وجهه إلا عند ما يرجو عنده البرء ولا  
يستشير صاحباً إلا أن يرجو منه النصيحة وكان لا يندم ولا يتسخط ولا يتدهى ولا ينتقم من  
العدو ولا يغفل عن الولى ولا يخلص نفسه بئى دون إخوانه من حيلته وقوته واحتماله .  
فعلبك بهذه الأخلاق إن أطعمها ولن تطعمها ولكن أخذ القليل خير من ترك الجميع  
لا يؤمنك شر الجاهل قرابة ولا جوار ولا إلف فأن أخوف ما يكون الإنسان لخرين  
النار أقرب ما يكون منها وكذلك الجاهل إن جاورك أنصبك وإن ناصبك جنى عليك وإن  
أنفك جل عليك مالا تطيق . وإن عاشرك آذاك وأخافك مع أنه عند الجورع سميع ضار .  
وعند الشيع ملك قط . وعند المرافقة فى الدين قائد إلى جهنم فأت بالهرب منه أحق منك  
بالهرب من مم الاسود والخرق الخوف والدين الفادح والداء الميأ . . . . ابن المنفع

إنى مخبركم عن صاحب لى ملأت منه يدى وطوبت على حبه تقضى - وجعلته ختنى من  
بين صحبى كان بصيرا بورد الأمور وصدرها يعرف من مطاع كل أمر ما يكون مقطعه  
وتقوم أدنى فراسة منه مقام البينة ويصيب بالظن ما يحظى به غيره بالبيان

كان أكتن ما يكون للمر إذا مباحث الألسنة من الأمرار بمصونها وانفجرت  
صدور الثقات عن مكثونها كان أيا لو خطبت عليه إمارة على أن يكون مهرها ذل ساعة  
لأثر أن زف إلى قبره على أن زف إليه الإمارة

كان صلب العود على التوب إذا رماء الدهر بخطب يبلوه بلى منه الخطب بالنفس المرة  
والخلق الوعر والصدر الذى تضل فى ساحة صبره كل نائبة

كان متورعا لا يقوم مقامه يقع عليه فى ظل ربه ولا يقف موقفاً متعجب فيه ذيلها  
شبهة ولا يقول قوله أو ينظر نظرة تعجبها فنة

كان كرمياً جهم الأشرار يطوى بطنه عن جاره ولا يهلك من ماله أكره مما  
يملك منه إخوانه

كان يقنع بالقليل فما أكل فبلغ الشبع ولا شرب إلا دون الرى ولا لبس منعماً ولا  
معملاً وكان فيه عزة الملك وعليه سمات الزاعدين

كان قنيا ولكن حمته كانت ترم به وراءه وهو يرمى بهته حيث أشار السود  
كان باهر الأدب يشر عليك موعماً أنه يستشرك ويدلك على الرأى كأنه يستدل بك

عليه - زيرك مقطع الحن ويدع لك أن تقطع من دونه ولو رأيت وقد مثل بين يديه  
مستفيد لحبته بين يدي المستفيد مائلاً - ولو سمعته يجيب مسؤولاً لحبته سائلاً -

كان أملك ما يكون لنفسه إذا رضى ولحمه إذا غضب ولجده إذا لعب ولوقاره  
إذا طرب

كان طويل الصمت كأن بلسانه عوجاً فأذا نطق استنقام على نهج من البيان تترامى فيه  
حكم تأخذ المرء قبل أن يأخذها

كان قليلاً ما يكتب ولقد قضى عن كتاب لا يكون من بد قارنه إلا كما يكون  
الخط لو عكس منه طالع الجمله كما يريد - كذلك كان صاحبه ولبعض تلك الخلال يكبر

الرجل وقد ضرب الدهر بيننا قضى وبقيت وقد :

صغرت كفى منه ومضى وقد امتلأت منى يده

نهر صادق عنبر



## رؤى

رأيت فيما يرى النائم كأنى أسير فى جنة زاهرة منعم ، وارفعة الظلال ذاتية القلوف ،  
يتساب فيها السكور ويسير فى قنواتها المنتشرة فى أرجائها اقشاد الشرايين فى الجسم ،  
وكما امتد بي السير رأيت ما شاء الله لى أن أرى : رأيت كأن تلك الجنة لا حد لها . وكأن  
الخلق كلهم فيها ولكنهم بين عاد ورائح . وهم فى شغل فاكهون . لكل امرئ منهم شأن  
يغنيه !! فإذا التفتي اثنان بقا البشر على وجهيهما وحبيا كل منهما الآخر تحبة عذبة ، ورأيت  
النساء يشاركن الرجال فى غلوم ورواحهم ويقمن بما قدرون عليه من الشئون ، وفوق ذلك  
فقد رأيت رجالا « وهم أكثر من رأيت » دائبين فى أعمالهم يهوى أحدهم إلى الأرض بفأسه  
فى شدة وعزم ثم يقسم ما حفره تقسما هديسيا بديعا ، ويحمل الثانى غرسا والثالث حبيا .  
ويحول الرابع انجاء الماء إلى ما أتم إخوانه عمله وهكذا ، وهم يرسلون فى مروح بأغانهم  
الرفيعة فى الفضاء ويرددها لهم صدى الطبيعة فتكون كوحى سماوى هبط من علياء  
السماء ، ثم رأيت غادة حسناء كأنها واحدة الحور العين تحمل التيجان المرصعة والنياب  
الموشاة بالذهب ونقبس اللائى ، تنهادى فى مشيتها وكأنها مالكة هذه الجنة ومن فيها  
وقد أخذ يذراها إلى أبطل رجل بلبس ثياب الملوك وتيجانهم ورأيت فى وجهه من بعيد  
سياه نفيسة والوقار ، وهما يرسلان إلى الخلق نقارة عطف وإعجاب ، فوقفت حائرا أقبل  
الطرف ذات الخيل وذات النبال : الطرق أمامى كثيرة ولكن عنى عنها نظرى فلا أبصر  
منها واحدا إلا ذلك الطريق الذى يسيران فيه وقد دقعتنى الظروف إليه دفعا ، وزادت  
دهشتى عندما رأيتهما قد وقفا وأرسلا إلى من ينادينى ، وضائق على الأرض بما رجبت  
وضائق على نفسى ، فلما انتهى إلى حادثتى يحدث بين العبارات ولكن لم أكد أقفمه  
لما أنا فيه من حيرة وارتيك . وأخذ يبدى وسارا لي إليها فلما بلغتهما أردت أن أقبل  
الأرض تحت قدميهما فأبيا على ذلك ، وامتدت يد الملائكة إلى كفى وأخذت تهدي ، من  
دوعي ، ثم قالت من أنا يا بنى ومن ذلك الذى تراه يحياي ؟ فلم يساعدنى لسانى على الكلام  
فأبسمت وقالت فى صوت حنون . أنا معمر وذلك ابنى البار الساهر على رعايتى جلالة  
ملككم فؤاد وتلك الجنة التى تراها بلادى ومن فيها كلهم أبناءى وأنت منهم ، فلم أكد  
أسمع منها هذا الكلام حتى انطلق لسانى من عقاله هاتفا : ذلك بأمر السلامة وسلاما  
يا فؤادى ، فأبسمت وقالت تعال يا بنى أحدثك عن قلبلا . وجلسا على أريكة محلاة بالذهب ، ورنه

بأذن اللائكة ومقروضة بأعلى الفرض وأتقنها ، ووقفت امامهما في أدب واحترام ثم قالت :  
 أى بنى : لعلك قرأت شيئاً من تاريخ أجدادك القديما ، الذين خلّفوا ذكراهم  
 ودلّوا على ما كان لهم من رفعة وبجد تلك الآثار المجيدة القائمة بينكم ، والتي يكسوها الجلال  
 بالرغم مما مر عليها من آلاف السنين وما شهدته من أحداث من عهد خوفو إلى الآن ، لقد  
 كانوا غرة في جبين الدهر ، وكنت أزهو بهم على الملأ تبها ، واتسدت أرفع مكان وأمنه  
 في الدنيا بأسرها ، وكانوا كدما غير الدهر معهم سيره وذب فيهم الضعف لدرجة تجعل  
 للأجنبي عليهم سلطانا ، أرسل لهم من غلباء عرشى أناشيد الوطنية التي تنير فيهم وؤكد لهم ،  
 وتدفعهم إلى الجهاد والعبر فيه حتى يقرى عزهم ، وتشتد غيرتهم ، ويستبدوا ما فقدوه  
 من عيهم وسلطانهم ، إلى أن جاء عهد الرومان الذي استبدوا فيه فاجوع والذل والنقص  
 في الأموال والأنفس والثروات فأخذت أعمر في أذنانهم الصكره لملوكهم المستبدين  
 وحكوماتهم الغاشمة التي أحطهم دار القتل والحسوان ، وما أن ظهر الإسلام في بلاد العرب  
 وحلت إلى الأخبار نبأ اعتزام العرب على دخول ديارى ونشر مبادئ الإسلام للعادلة بين  
 أبنائى حتى تنفست الصعداء وآمنت باتسائها ذلك العهد المشهود ، وصرت أمسه للعرب بين  
 أبنائى الفتح حتى لم يجد الفاتح العربى المقدام عمرو بن العاص مقاومة تذكر من جانبهم عند  
 دخول ديارى واستمدت بفضل العرب مجدى وهذا خاطرى وتوفرت أسباب الراحة لأبنائى  
 في عهدهم ، ثم اجتازت من بعدهم عهد الأتراك وولاهم المماليك الذين ذقت في أيامهم أمر  
 كؤوس الفقر والحوان لا يترامخ خيراتى ، وحرمانهم أبنائى من متع الحياة التي امتازت  
 بها زينة وادى ، والصراهم عن التفكير في راحة أبنائى إلى طوم ومرحهم وتقكيرهم في  
 تكثير ثروتهم ، ومن بعدهم الفرنسيين الذين استباحوا لأنفسهم دخول الأزهر بتخيلهم  
 واستحلوا ما حرم الله والوطن حتى كتب الله لي الخلاص من ذنك المدين . « عهد الأتراك  
 وولاهم المماليك وعهد الفرنسيين » على يد جد ملبيكم القائد الفاتح والوالى الحازم ، الذى  
 حول أنحاء الامور لصالح أبنائى بمحكمته ، وأسعدهم وأعلى من مكانتهم بين أبناء الأمم  
 الراقية ، القوية السلطان الرفيعة المكان ، المغفور له محمد على باشا فامتدت له ولايته إبراهيم  
 أركان الدنيا كما اهتزت قديما من تحمس الثالث ورمسيس ، ورفعت رأسى بعد أن كانت  
 مطاطاة وصرت أهدى بين الأمم تبها ونجرا ثم أتى ابنى البار المغفور له إسماعيل باشا فأتم  
 مبادئه وزاد أن رفع من مكافئ بما حفره من قناة السويس التي وأن امتدت بنا الأعوام فعى  
 لأبنائى وخير أتم منها ومن النيل السعيد عندما يتم لهم أمرها بحول الله وقوته وحزم جلالة  
 ابنى الجالس بجانبى فؤاد « وهنا قبلته في جبينه قبلة عطف وتقدير » الذى أضاف إلى صرح

أبيه وأجداده من العظمة صروحا ونشر العلم والمعارف عن ذي قبل ، وأعلن بلسان الحال  
وبلسان المقال أنه نصير الدين وحامي حاد ، واعتدت يد إصلاحه إلى أهل القرى البسطاء  
فأوجدت لهم المستشفيات وأنشأت لهم المدارس . الأولى لتداوي أجسادهم والثانية لتهذيب  
من نفوسهم وترقى عقولهم ، وشاعت إرادته أن يكون التعليم قسما إجباريا وبدون أجر ،  
ليتم من البلاد وصحة الأمة التي اتحمر لها وتعبت من أجلها الأمم الغربية ، فكان عصره  
بالإصلاح مقرونا :

|                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| ملك يكفيك منه أنه      | أنهى الشرق فخر المغرب    |
| كان والتاج صغيرين ممّا | وجلال الملك في مهد الصبا |
| فقدنا هذا سماء لأملا   | وغدا ذلك فيها كوكبا      |
| بعث الأمة من مرقدنا    | ودعنا لأملا أن تدأ       |
| فسمت المجد تبث شأوه    | وقضت من كل شيء مأربا     |

ولقد اختاركم حفظه الله لتحقيق رغبته المنة لرغبتي ورأى فيكم خير من يعد النفس  
الصغير من أبنائي وبنائي لأن يكون جيلا نافعا لوطنه مسعدا لبلاده وإني وجلالته لأعلم  
ما تقاسونه من آلام ومتاعب أنت وأخواتك معشر الملهين وما تبدلونه من دمكم الظاهر  
وراحتكم الغالية في سبيل تحقيق أمانينا ، وإن الصبر خير ما تتزودون به مع علمه أبنائي :  
فقلت لها نحن قدامك وفداء جلالته وما دمت وجلالته راضين عنا فتأعب الحياة أمامناهن ،  
فأبقت وأومات برأسها شاكرا وهمت وجم جلالته معها بالقيام ، فذكرت هتافى الأول :  
« لك يا مصر السلامة وسلاما يا قواهي » ثم دفعني الفضول إلى السؤال وقلت إلى أين أقتات  
إلى ذلك المكان الذي هيأه لي قواهي في الجوزاء حيث أعلو جميع الأمم ، ثم قالت مر في  
رعاية الله ، وبلغ إخوانك عنا أنا ننظر منك جميعا الأخلاص والتفجئة ، وبرضا ، نكم الصبر  
في جهادكم ، وكانت جيش الكرى قد بدأ يجلو عن عيني ففقت من نومي مجددا العزم على  
الأخلاص والصبر في مهنتي ، وهذا أنا أبسط رؤياي بين إخواني قول لي فيهم من معبر ١١٢

سهم ١٠ - جاز

بها

مدرس مدرسة أمرب الانرابية

### ٢١ صناعة تفنيك

نعلم حضرات القراء أن كتاب ( ٢١ صناعة تفنيك ) الذي أعلنائه في العدد المنابر  
من الصحيفة يطالب من إدارة الصحيفة وثمة مائة ملجم ترسل للصحيفة طوابع أو إذن يريد  
والكتاب مودع بالإدارة